المصاحف الخطية بمكتبة جامعة قاريونس المركزية ومركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية : دراسة تحليلية.

إعداد الدكتور: عاشور محمد الشيخي*

قسم المكتبات و المعلومات -كلية الآداب

جامعة قاريونس

* - ليسانس في علم المكتبات والمعلومات من كلية الآداب – جامعة قاريونس عام 1993
- ماجستير في علم المكتبات والمعلومات من الجامعة ذاتها في عام 2000
- دكتوراه في علم المكتبات والمعلومات من كلية الآداب – جامعة الإسكندرية عام 2007
- يعمل حالياً رئيساً لقسم المكتبات والمعلومات بكلية الآداب - جامعة قاريونس

مستخلص:

تتناول هذه الدراسة بالتحليل المصاحف الخطية في كل من مكتبة جامعة قاريونس المركزية،وشعبة المخطوطات في مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية**، حيث تنصب حول تحديد العدد الكلي لمجموع المصاحف الخطية في كلا المؤسستين، ثم عرض لأبرز الملامح المادية للمخطوطات المستهدفة بالدراسة من حيث اتجاهاتها العددية والنوعية،والخطوط التي كتبت بها، ثم مقاساتها وأحجامها وكذلك الاتجاهات الزمنية لها، والنسّاخ الذين عملوا على نسخها، وكذلك دراسة للوقفيات التي تحتويها وأسماء موقفيها،وتواريخ وقفهم لها،وأخيراً التذهيبات والزخارف التي تزينها وتحلى بها.

مقدمة:

إن القيمة العلمية للمخطوطات لا يمكن تقديرها بثمن ، وكيف لا وهي تلك الأوعية التي جمعت في طياتها عصارة ولب فكر علماء الأمة، وقد لاقت هذه الثروة الفكرية العظيمة كبير الاهتمام وبالغ الاعتناء من جانب كل من يحفظ لهذا التراث الفكري قدره ومنزلته، والحضارة الإسلامية كانت بلا شك حضارة كتاب ومكتبة وكانت المكتبات الإسلامية هي قبلة الباحثين ووجهتهم فقد جمعت بين رفوفها آلاف المخطوطات التي كتبت في مختلف العلوم، ولقد حث الخلفاء والأمراء والوزراء، العلماء وشجعوهم أعظم تشجيع لغرض تأليف الكتب ونسخها، بل وصل الأمر بالخليفة العباسي هارون الرشيد في تشجيعه للتأليف والترجمة والبحث والنسخ أن يمنح من ألف كتاباً أو نسخه وزنه ذهباً ولقد أكب العلماء المسلمين على دراسة مختلف العلوم فبرز منهم نوابغ كانت لهم الإمامة والسيادة في تلك العلوم.

"وتمثل المخطوطات جزءاً مهماً من تراثنا العربي الإسلامي الذي يستحق الدراسة والبحث في مختلف فروع المعرفة البشرية، وتفيد المخطوطات بالإضافة إلى المعلومات المتخصصة التي قد تحتويها،في التعرف على ما وصلت إليه الحضارة العربية والإسلامية من رقي في مجالات المعرفة البشرية المتخصصة، لذا حرصت كثير من المكتبات ومراكز البحوث والمعلومات في البلاد العربية على اقتناء المخطوطات العربية والإسلامية بشكلها الأصلي أو في شكل مصور على ميكروفيلم"[1].

مشكلة الدراسة :

** - صدر خلال عام 2009 قرار بتغيير تسمية مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية إلى مركز الوثائق والمحفوظات التاريخية، ونحن إنما نبقي على التسمية الأولى في هذه الدراسة لأن الفهارس المنشورة التي اعتمد عليها في إعداد هذه الدراسة نشرت تحت مسمى فهرس المخطوطات بمركز جهاد الليبيين.

[1] - عمر أحمد همشري ، ربحي مصطفى عليان . المرجع في علم المكتبات والمعلومات ._عمان : دار الشروق ،1997.- ص100.

تختلف المخطوطات عن المطبوعات في خصائصها الشكلية وملامحها المادية فكل نسخة من نسخ المخطوط الواحد لها ذاتيتها وخصائصها الفردية وبياناتها وملامحها المادية التي تختلف بها عن النسخ الأخرى من نفس الكتاب، كما أن حالة المخطوط، تختلف من نسخة إلى أخرى، فقد تكون إحدى النسخ كاملة، ونظيرتها غير كاملة أو بها عيوب، أو أصابتها آفات الأرضة، أو سوء الاستعمال، أو الرطوبة والبلل، وغير ذلك من العوارض التي تجعل كل نسخة مختلفة عن بقية النسخ.

وتعد المصاحف المخطوطة في كل من مكتبة جامعة قاريونس المركزية ومركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية مصدراً أولياً للمعلومات التي تتعلق بهذه المصاحف واتجاهاتها المختلفة.

إلا أن من الملاحظ في دراسات تحقيق كتب التراث أن هذه المصاحف لم تجد الاهتمام الكافي من الدارسين رغم احتوائها على معلومات قيمة تفيد الباحثين في مجال دراساتهم ومن هنا برزت أهمية هذه الدراسة في كونها ستعطي رؤية جلية وواضحة حول أهمية هذه المصاحف من الناحية العلمية.

أهداف الدراسة :

إن دراسة المخطوطات واستخدامها بصفة هامة يتم لهدفين هما[1] :

أ- الوقوف على معلومات غير معروفة من قبل، و لم يتم تدوينها في التوظيف التاريخي لأحداث الماضي، وذلك في حالة عدم نشرها أو ظهورها في شكل مطبوع، وهي بذلك تعد مصدراً أساسياً لا غنى عنه في ملاحقة أحداث الحقبة المؤرخ لها والمتحدث عنها.

ب- الاستفادة مما قد تحتوي عليه من معلومات مدونة على جوانبها ليست في صلب مضمونها نفسه، إذ أن المخطوطات تحفل عادة بنصوص هامشية تتناثر على مواضع مختلفة منها لها فائدة علمية طيبة

وتسعى هذه الدراسة تحديداً إلى تحقيق جملة من الأهداف من أهمها:

1- معرفة العدد الكلي للمصاحف الخطية في مكتبات الدراسة.

2- التعرف إلى السمات النوعية للمصاحف المخطوطة من حيث أنواع خطوطها وأحجامها وأوراقها.

3- التعرف على الأزمنة التي نسخت فيها هذه المصاحف.

4- معرفة أسماء خطاطي هذه المصاحف وحجم إنتاجهم من هذه المصاحف.

5- التعرف على الوقفيات في هذه المصاحف وأسماء الواقفين وزمن وقفها.

[1] - نادية عبد العزيز اليحيا. خصائص الاستشهادات المرجعية في الوثائق والمخطوطات._الرياض:مكتبة الملك فهد الوطنية،2002._ ص24

6- معرفة ما حظيت به هذه المصاحف من التذهيبات والزخارف.

مجال الدراسة وحدودها :

- الحدود الموضوعية : تمثلت في دراسة المصاحف الخطية دون المطبوعة التي تم حصرها في هذه الدراسة..
- الحدود المكانية : تغطي هذه الدراسة في تغطيتها المكانية على المصاحف المخطوطة في كل من مكتبة جامعة قاريونس المركزية، وشعبة المخطوطات بمركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية.
- الحدود الزمنية: تغطي هذه الدراسة المصاحف الخطية خلال الفترة من القرن العاشر للهجرة باعتباره أقدم تاريخ نسخ وجد في مخطوطات الدراسة إلى القرن الثالث عشر للهجرة باعتباره أخر تاريخ نسخ وجد، وهذا لا ينفي أنه ربما هناك مصاحف نسخت قبل أو بعد هذين التاريخين نظراً لأن هناك مخطوطات لا يوجد عليها زمن النسخ.

الدراسات السابقة :

لايوجد –على حد ما يعلمه الباحث حتى وقت إعداد هذه الدراسة– أي دراسة سابقة تناولت بالتحليل موضوع المصاحف الخطية في المؤسسات التي تتناولها الدراسة، ولم يجد الباحث سوى دراسة وحيدة[1] تطرقت لموضوع المصاحف الخطية في ليبيا في دراسة شاملة للمخطوطات العربية في المكتبات الليبية، وذلك من حيث تكّون مجموعاتها والضبط الببليوجرافي لها، وقد تناولت هذه الدراسة الاتجاهات الشكلية، والموضوعية والزمنية للمخطوطات العربية، وكذلك اهتمامات النساخ الفكرية واتجاهاتهم العددية وإنتاجياتهم، والمؤلفون وإنتاجياتهم العددية والموضوعية . وقد أفاد الباحث منها في معرفة وتحديد الأماكن الرئيسية لحفظ المصاحف القرآنية الخطية.

أما الدراسات المثيلة التي تناولت موضوع المصاحف الخطية فقد وجد الباحث دراسة واحدة[2] تناولت بالتقصي والتحليل المصاحف المخطوطة بالمكتبة المذكورة **والتي تم نسخها خلال القرن الحادي عشر للهجرة** وقد بلغت كمية المصاحف التي تناولتها الدراسة بالتحليل (70) مصحفاً خطياً.

وقد أفاد الباحث من هذه الدراسة في تبني المنهج الذي اتبعته والتقسيمات الرئيسية للبيانات التي تم تحليلها.

---

[1] - محمود علي كعبور. المخطوطات العربية في المكتبات الليبية:دراسة لتكوينها وضبطها ونشرها وسبل الإفادة منها (أطروحة دكتوراه غير منشورة) كلية الآداب – جامعة الإسكندرية،2007.

[2] - عبد الرحمن بن سليمان المزيني "المصاحف المنسوخة في القرن الحادي عشر الهجري" مجلة مكتبة الملك فهد الوطنية .مج7،ع2 (سبتمبر2001) . ص ص 47 -84

منهج الدراسة :

المنهج الرئيسي الذي استخدم في هذه الدراسة هو المنهج الببليوجرافي الببليومتري الذي يتم من خلاله تطبيق الطرق والأساليب الإحصائية التي تحصر وتسجل وتصف وتحلل النتاج الفكري من المصاحف الخطية بمكتبتي الدراسة.

أدوات الدراسة :

لقد تم في هذه الدراسة الاعتماد على فهارس المخطوطات الصادرة عن كل من جامعة قاريونس، ومركز جهاد الليبيين وهما كالتالي :

أ- فهرس مخطوطات مكتبة جامعة قاريونس المركزية :بنغازي – الجزء الأول (القرآن وعلومه-الحديث وعلومه –التوحيد(علم الكلام)/إعداد فرج ميلاد شمبش._بنغازي:جامعة قاريونس،2001 ._299ص.

حيث اشتمل هذا الجزء في الصفحات من 17 – 37 على المصاحف الخطية المحفوظة بالمكتبة.

ب- فهرس المخطوطات بمركز دراسة جهاد الليبيين ضد الغزو الإيطالي- الجزء الأول / إعداد إبراهيم سالم الشريف._طرابلس:مركز جهاد الليبيين،1989 ._239ص.

حيث اشتمل هذا الجزء في الصفحات من 21- 28 المصاحف القرآنية المخطوطة بمركز جهاد الليبيين.

ج- فهرس المخطوطات بمركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية-الجزء الثاني/إعداد إبراهيم سالم الشريف._طرابلس:مركز جهاد الليبيين،2000 ._476ص.

وقد اشتمل هذا الجزء في الصفحات من 15- 22 المصاحف الخطية المحفوظة بمركز الجهاد والتي لم تذكر في الجزء الأول.

لمحة موجزة حول مكتبة جامعة قاريونس المركزية ومركز جهاد الليبيين

أولاً: مكتبة جامعة قاريونس المركزية

اعتمدت المكتبة المركزية بجامعة قاريونس في اقتناء وبناء مجموعاتها من المخطوطات، على مصادر التجميع التي أتيحت لها من داخل البلاد وخارجها.

حيث خصصت قاعة في الدور الأرضي للمكتبة لحفظ المخطوطات الأصلية والمصورة، روعي فيها المقومات الأساسية للحفظ والتخزين، إذ تم تزويدها بأجهزة للإنذار، خوفاً من تعرضها لعوامل السرقة والحريق، ومزودة بنظام الاستشعار الحساس للحريق، ونظام الإطفاء التلقائي، كما جهزت الصالة بوسائل التحكم الأتوماتيكي في الرطوبة والحرارة لضمان حفظ المخطوطات.

أما عن طريقة حفظ المخطوطات فقد أعدت لكل مجلد مخطوط علبة خاصة به تم تصنيعها بورشة التجليد بالمكتبة المركزية من الورق المقوى مغلفة من الخارج بالبلاستيك لتحمى المخطوط من أشعة الضوء، وتمنع انتقال الآفات الضارة من مخطوط لآخر، وتحفظ العلب في خزائن ذات أرفف معدنية رتبت فيها المخطوطات بشكل رأسي حسب تسلسل الرقم العام للمخطوطات، الذي يمثل رقم الطلب، والمخطوطات المصابة تم عزلها في خزائن مستقلة لحين معالجتها.

وبعد أن أصبحت المكتبة تضم حصيلة من المخطوطات العربية تمثل مختلف فروع المعرفة، وتحقيقاً للفائدة العلمية والثقافية من هذه المخطوطات النادرة والنفيسة التي بقيت سنين طويلة مجهولة لدى الباحثين والدارسين والمهتمين بنشر التراث العربي الإسلامي، كان من الضروري أن يقع التعريف بها عن طريق فهرستها ونشر فهارسها خدمة للبحث والدراسة.

وتحقيقاً لذلك، رأى العاملون بمكتبة جامعة قاريونس المركزية، إصدار أول فهرس للمخطوطات في ليبيا، يضم ثلاثة أجزاء صدر الجزء الأول منه عام (1982م) في (299) صفحة، يصف عدد(563) مخطوطا،وصدر الجزء الثاني في عام (1983م) في (525) صفحة،يصف (1048) مخطوطا، أما الجزء الثالث فتم إعداده في عام (1986م) في (484) صفحة،يصف (807) مخطوطا، وأرجئ إصداره إلى أن صدرت الطبعة الأولى للفهارس الثلاثة في عام (2001م).

ثانياً شعبة المخطوطات بمركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية:

وقد بنت الشعبة رصيدها من الوثائق والمخطوطات على ما تم جمعه من داخل البلاد وخارجها، ومما ساعد على إثراء هذه الشعبة العلاقات المتبادلة بين المركز والكثير من المؤسسات العلمية المتخصصة في مجال المخطوطات في مناطق كثيرة من دول العالم.

وقد أولى المركز منذ تأسيسه عناية خاصة بالمخطوطات العربية داخل ليبيا وخارجها، فقد وجه الاهتمام إلى كل ما يمكن الوصول إليه من المخطوطات في الداخل بالشراء والإهداء والتبادل والتصوير، على اعتبار أن هذه المخطوطات تمثل المادة الحقيقية للتراث الفكري والثقافي الليبي الذي لم ينل حقه من الدراسة والتحقيق والنشر. وما أن ألحقت شعبة الوثائق والمخطوطات بهيكل المركز الإداري والتنظيمي حتى عملت على تجميع مادتها الأولية المخطوطة محلياً، إذ وجهت جل اهتمامها إلى تصوير المخطوطات وحفظها، والتي لا يزال جزء منها قابعاً في خزائن المكتبات الخاصة، فتكونت بذلك نواة للكثير من المخطوطات الأصول منها والمصورة، وعملت على تنظيمها وفهرستها من أجل تيسير سبل الوصول إليها والاستفادة منها في البحث والدراسة والتحقيق خدمة للباحثين والقراء.

ومنذ تأسيس الشعبة قام فريق العمل من الباحثين بعملية مسح شامل لجمع وتصوير المخطوطات التي تقتنيها المكتبات العامة والخاصة وتحديد أماكن وجودها داخل المدن الليبية، نظراً لاتساع رقعة الأراضي الليبية وانتشار القرى والواحات في أماكن متباعدة ومتناثرة، تحتضن مكتباتها الكثير من المخطوطات، ومما تؤكده الدراسات والبيانات، أن الوضع الجغرافي لهذه الواحات الواقعة في الداخل من أفضل البيئات اقتناءً وحفاظاً على هذه المواد المخطوطة1.

ومن ضمن منشورات المركز، صدر الجزء الأول لفهرس المخطوطات بالشعبة عام (1989م) في (239) صفحة، يحتوى على عدد (659) مخطوطاً، تحت عنوان: فهرس المخطوطات بمركز جهاد الليبيين ضد الغزو الإيطالي، مشتملاً على المخطوطات الأصلية التي تغطى الموضوعات الدينية، أغلبها مخطوطات مكتبة الأوقاف.

وصدر الجزء الثاني بعنوان: فهرس المخطوطات بمركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية في عام (2000م) في (476) صفحة، ويضم عدد (1040) مخطوطاً.

وقد ألحقت بهذه الأجزاء، كشافات بعناوين المخطوطات، والمؤلفين، والنساخ، لمساعدة الباحثين والدارسين في الوصول إلى عنوان المخطوط في أسرع وقت ممكن

الاتجاهات العددية والنوعية للمصاحف الخطية:

[1] - محمود علي كعبور . مصدر سابق ، ص ص 85 - 92.

بلغ عدد مخطوطات المصاحف والأرباع في المكتبات قيد الدراسة (98) مصحفاً موزعة كالتالي :

الجدول رقم (1)

يوضح التوزيع العددي والمكاني للمصاحف الخطية بمؤسسات الدراسة

البيان	العدد	النسبة
المصاحف الخطية بمكتبة جامعة قاريونس المركزية	**57**	**%58.2**
المصاحف الخطية بمركز جهاد الليبيين	**41**	**%41.8**
المجموع	**98**	**%100**

من الجدول السابق نلاحظ أن مكتبة جامعة قاريونس المركزية تفوقت في عدد المصاحف المخطوطة عن مركز جهاد الليبيين حيث بلغت نسبة ما تمتلكه جامعة قاريونس من مصاحف خطية(58.2%) في حين مثلت مصاحف مركز الجهاد ما نسبته(41.8) من المجموع الكلي.

ومثلت المصاحف التامة منها عدد (23) مصحفاً أي بنسبة(23.5%) في حين مثلت المصاحف غير التامة والأرباع البالغ عددها(75) مصحفاً ما نسبته(76.5%)

الجدول رقم(2)

يوضح عدد المصاحف التامة وغير التامة

البيان	العدد	النسبة
مصاحف تامة	**23**	**23.5**
أرباع ومصاحف غير تامة	**75**	**76.5**
المجموع	**98**	**%100**

أنواع الخطوط التي نسخت بها المصاحف

لقد نال الخط العربي في الإسلام عناية خاصة حيث حرص الخطاطون المسلمون على مدى أربعة عشر قرناً من الزمان على تجويد الخط العربي وتحسينه،ووضع القواعد والمعايير التي تسعى إلى تجويد هذا الفن وإحكامه[1]

وقد تميز الخط العربي الجيد بقدرة الكاتب على ضبط الحروف وتمييزها ، فقد استعملت الزخارف والتذهيبات والتزويقات في بعض من أنواعه.

ويعتبر الخط العربي مظهراً من مظاهر العبقرية الفنية عند العرب فقد أصبح فناً له ما يقارب من ثمانين أسلوباً أو طريقة

وعليه فإن الملاحظات العامة حول الخط العربي من الممكن حصرها فيما يلي[2]:

1- بعض أنواع الخطوط الرئيسية لها أقسام فرعية ، فمثلاً ينقسم الخط الكوفي إلى أحد عشر قلماً وهي الإسماعيلي – المكي –الأندلسي – الشامي – العراقي – العباسي – البغدادي – المشعب – الريحاني – المجرد – المصري .

2- كان الخط يسمى باسم المدينة التي نشأ فيها مثل المكي – الأصفهاني- البصري- الكوفي – القيرواني – القرطبي .

3- كانت الخطوط تسمى في العادة باسم الخطاط الذي ابتدعها مثلاً الياقوتي وينسب إلى ياقوت المستصفى الذي كان خطاطاً في بلاط المعتصم .

4- كان الخط يسمى في بعض الأحيان باسم النوع الخاص من الأقلام الذي كان يكتب بها .

5- كانت الخطوط تسمى تبعاً لمساحة الورق الذي يكتب عليه مثل(الطومار) نسبة إلى القطاع السداسي في لغة البردي.

وقد نالت المصاحف الخطية موضوع هذه الدراسة حظها من الاعتناء بالخط، حيث تنوعت هذه الخطوط بين الخط المغربي، والمشرقي، والنسخ، والفارسي، وذلك من خلال الجدول التالي:

الجدول رقم (3)

يبين توزيع أنواع الخطوط تنازلياً

نوع الخط	عدد المصاحف	النسبة المئوية
مغربي	42	%42.9
نسخ	31	%31.6
مشرقي	24	%24.5

[1] - عبد الرحمن بن سليمان المزيني.مصدر سابق . ص 54

فارسي	1	%1.0
المجموع	98	%100.00

نلاحظ من الجدول السابق أن الخط المغربي كان له التفوق في عدد المخطوطات المنسوخة بـــه حيـــث بلـــغ عـــددها (42)مخطوطاً أي مانسبته(42.9%)

وهو متفرع من الخط الكوفي، ويعتبر من أقدم الخطوط العربية ومن أكثرها انتشاراً حيث انتشر في معظم أقطار شمـــال أفريقيا، كذلك كان له رواج في الأندلس زمن السيادة العربية الإسلامية عليها، حيث يرى كثيرون أن ما يعرف بالخط المغربي قد حل محل الخط الأندلسي، ويوجد منه أي الخط المغربي عدة أنواع من أهمها : الخط التونسي – الخـــــــــط الجزائري – الخط الليبي – الخط السوداني.

يأتي خط النسخ في المرتبة الثانية بعدد (31) مصحفاً مثلت ما نسبته(31.6%) مـــن مخطوطـــات موضـــوع الدارسة.

وهذا الخط مشتق من الخط المدني ، ولكن هذه التبعية له لم تدم طويلاً حتى أصبح لخط النسخ سماتـــه المميـــزة وسمي بالنسخ لأن نسخ المصاحف كان يتم في الغالب به وأيضاً لكثرة استعماله في نسخ الكتب ونقلها " وهناك إجمـــاع من الكتاب على أن خط النسخ يساعد الكاتب عد السير بقلمه أكثر من الثلث وذلك لصغر حروفه وتلاحق مطاتها مع المحافظة على تناسق الحروف وجمال الرونق ، وبرع الخطاطون والفنانون يكتبون به الكتب ، والكتابة على التحف الثمينة والتحف المعدنية على الخشب ، والجص والآجر والرخام"[1]

أحجام المصاحف

إن الدارس لمقاسات مخطوطات المصاحف القرآنية يجد أنها لا تخرج بأي حال من الأحوال عن واحد من شكلين إما الشكل العمودي وهو الذي يكون فيه ارتفاع المخطوط(طوله) أكبر من عرضه، وإما الشكل الأفقي الذي يكون فيه عـــرض المصحف أكبر من طوله،إلا أننا نلاحظ أن المصاحف قيد الدراسة وقعت كلها ضمن الشكل الأول وهو الشكل العمـــودي ولكن بمقاسات نوعية كثيرة وأكبر هذه المقاسات هي 47سم×38سم وأصغر هذه المقاسات هي 12سم ×09ســـم إلا أن

[1] محمود عباس حمودة . دراسات في علم الكتابة العربية . .- القاهرة : مكتبة غريب ، د.ت . ص ص 99 ، 100.

المقاس 22سم × 16سم كان هو المقاس الذي نال النصيب الأكبر في المصاحف المدروسة برصيد (22) مصحفاً، حيث بلغت نسبة المصاحف التي تقع ضمن هذا المقاس(22.4%) من المجموع العام للدراسة .

والجدول التالي رقم (4) يبيّن مقاسات المصاحف وقرين هذه المقاسات أعداد المصاحف الواقعة فيها

الجدول رقم (4)

أحجام المخطوطات مقاسة بالسنتمتر

م	مقاس المصاحف بالسنتمتر	عدد المصاحف
.1	47 × 38	7
.2	37 × 24	1
.3	34 × 23	1
.4	32 × 23	1
.5	32 × 22	1
.6	32 × 21	2
.7	32 × 16	1
.8	31 × 22	1
.9	31 × 21	1
.10	30 × 20	1
.11	28 × 20	1
.12	28 × 18	1
.13	26 × 17	1
.14	25 × 18	1
.15	24 × 18	3
.16	24 × 17	2
.17	24 × 16	1
.18	23 × 16	2
.19	23 × 15	7
.20	22 × 17	1
.21	22 × 16	22
.22	22 × 15	1
.23	22 × 12	1
.24	21 × 17	2
.25	21 × 15	5
.26	21 × 14	3
.27	21 × 13	1
.28	20 × 15	2

م	مقاس المصاحف بالسنتمتر	عدد المصاحف
.29	14 × 20	13
.30	14 × 19	1
.31	15 ×18	2
.32	12 ×18	1
.33	12 × 17	2
.34	16 × 16	1
.35	15 × 15	1
.36	10 × 15	2
.37	9 × 12	1
المجموع		98

التوزيع الزمني للمصاحف الخطية

بلغت المصاحف التي وجد مدون عليها تاريخ نسخ المخطوط (31) مصحفاً وذلك بنسبة (31.6%) من المجموع العام للدراسة، في حين بلغ عدد المصاحف التي وجدت خلواً من تاريخ النسخ (67)مصحفاً أي بنسبة (68.4%) من مصاحف الدراسة وقد جاء توزيع القرون التي نسخت فيها المخطوطات المؤرخة على النحو التالي

الجدول رقم (5)

القرون الزمنية التي نسخت فيها المخطوطات

م	القرن الهجري	عدد المصاحف	النسبة المئوية
1	العاشر	1	%1.0
2	الحادي عشر	10	%10.2
3	الثاني عشر	10	%10.2
4	الثالث عشر	7	%7.1
5	الرابع عشر	3	%3.1
6	غير محدد	67	%68.4
المجموع		98	%100

نلاحظ أن القرنين الهجريين الحادي والثاني عشر احتلا المرتبة الأولى حيث استحوذا على النسبة الأكبر في عدد المخطوطات المؤرخة حيث بلغ عدد المخطوطات المؤرخة في كل واحد منهما (10) مخطوطات أي بنسبة (32.3%) من المجموع الكلي للمخطوطات المؤرخة لكل منهما، ويأتي في المرتبة الثانية القرن الثالث عشر للهجرة الذي بلغ عداد المخطوطات المنسوخة خلاله من مجموع ما وجد مؤرخاً (7) مخطوطات وذلك بنسبة (22.6%) يأتي بعد ذلك في المرتبة الثالثة عدد المخطوطات المؤرخة في القرن الرابع عشر للهجرة وذلك برصيد (3) مخطوطات مثّلت ما نسبته (9.7%) من مجموع المخطوطات المؤرخة في حين مثل المرتبة الرابعة القرن الهجري العاشر نسبة (3.2%) من المجموع الكلي للمخطوطات المؤرخة.

أما المخطوطات التي لم يوجد عليها تاريخ نسخ فقد مثّلت النسبة الكبرى من مجموع مخطوطات الدراسة حيث بلغ عددها (67)و بنسبة (68.4%) من المجموع الكلي للدراسة، والسبب في ذلك يعود لعدة أمور، منها فقدان الورقة التي يدون عليها تاريخ النسخ واسم الناسخ أو أن التاريخ قد تم طمسه و لم يعد بالمقدور مع مرور السنين تحديده بدقة " وتاريخ المخطوطات له غايتان أساسيتان، أولاهما أنه يعطي المقومات الأساسية لما يسمى بتاريخ النصوص، وثانيهما أنه يساعد على تقدم الدراسات المتعلقة بالخطوط القديمة، والكل يعرف أهمية فهارس المخطوطات المؤرخة في جميع اللغات"[1]

ومعرفة تاريخ النسخ من الأمور الهامة جداً في فهرسة المخطوطات وتحقيقها وغياب تاريخ النسخ يجب أن لايقف بمفهرس المخطوط أو محققه عند هذا الحد بل إن هناك عدة أمور يمكن من خلالها تحديد أو تقريب زمن نسخ المخطوط "حيث يعرف قدم النسخة بذكر اسم الناسخ، أو بما تحمله النسخة من إجازات وتمليكات، أو بما يوجد عليها من قراءات وتعليقات بعض العلماء فإن ذلك يفيد في تحديد مدى قدم المخطوط، فإن لم يوجد شيء من ذلك فهناك قرائن أخرى قد تساعد منها نوع الورق والمداد ونوع الخط، فإن لكل عصر ملامح وخواص للخط تميزه عن غيره"[2]

نُسّاخ المصاحف القرآنية المخطوطة و إسهاماتهم

لاشك أن لنسّاخ المصاحف القرآنية إسهام كبير في إظهار هذه المخطوطات إلى حيّز الوجود، خاصة وأن نسخ المصحف يتطلب براعة فائقة ودراية واسعة بأصول كتابة القرآن الكريم، ونسّاخ المصاحف كان منهم من يذكر اسمه في نهاية

---

[1] - أحمد شوقي بنبين.تقنيات فهرسة المخطوطات العربية"ورقة مقدمة لأعمال ندوة المخطوطات العربية في الغرب الإسلامي:وضعية المجموعات وأفاق البحث"._الدار البيضاء: مؤسسة الملك عبد العزيز،1990.ص 233.

[2] - الصادق عبد الرحمن الغرياني.تحقيق نوص التراث في القديم والحديث._ط2._سبها: الشركة العامة للورق والطباعة،1996. ص 78

المصحف ومنهم من يغفل ذلك ومنهم من فقد اسمه تبعاً لعوامل الزمن المختلفة. والجدول التالي يبين عدد المصـــاحف الـــتي احتوت على ذكر اسم ناسخها والأخرى التي لم يذكر فيها أو أنه فقد بمرور الوقت .

الجدول رقم (6)

عدد المصاحف التي ورد به ذكر للناسخ

البيان	العدد	النسبة
اسم الناسخ متوافر	**23**	**%23.5**
اسم الناسخ غير متوافر	**75**	**%76.5**
المجموع	**98**	**%100**

نلاحظ من الجدول السابق أن عدد المصاحف التي احتوت ذكراً لاسم ناسخها بلغ فقط (23) مصحفاً من مجموع مصاحف الدراسة وذلك بما نسبته (23.5%) من المجموع العام للمصاحف محل الدراسة، في حين بلغ عدد المخطوطات التي خلـــت من ذكر اسم ناسخها (75) مخطوطاً وذلك بنسبة (76.5%) من المجموع الكلي وذلك راجع في الغالب للأسباب آنفـــة الذكر إما لعدم اهتمام الناسخ بذكر اسمه أو تدخل العوامل الطبيعية والبشرية في ذلك.

الجدول رقم (7)

يبين أسماء نساخ المصاحف القرآنية

م	الاسم	تاريخ النسخ	ملاحظات
1.	**أحمد العطائي**	**1194**	
2.	**أحمد بن أحمد بن سعد العربي**	**1250**	
3.	**أحمد بن محمد الجدي المطردي**	**–**	
4.	**حافظ محمد الحلمي**	**–**	
5.	**حسن الحلمي بعثمان بارزي**	**1275**	
6.	**حسن بن مبارك**	**1277**	
7.	**حسين الشكري**	**1291**	
8.	**عبد الستار بن محمود رضوان**	**1291**	
9.	**عبد الوهاب مصطفى المغنداوي**	**1327**	

م	الاسم	تاريخ النسخ	ملاحظات
10.	علي بن علي بن يوسف القزيطي	1342	
11.	علي بن علي يوسف	1242	
12.	علي بن ملا بن مصطفى	1261	
13.	علي محمد بن صالح	1303	
14.	علي ميلاد الغريري	1311	
15.	عمر بن محمد القاضي	–	
16.	فرج بن أحمد بن عبد الله بن الحاج فرج الفيتوري	1316	
17.	محمد الإمام	1101	
18.	محمد الصادق بن محمد الشاذلي	1267	
19.	محمد الفقيه علي الكرغلي	1294	
20.	محمد بن علي العوسجي	–	
21.	محمد بن علي بن سالم الطاهري الطرابلسي	1123	
22.	محمد بن محمد المعموري	–	
23.	محمد لواطني البنا	–	

من خلال تتبّع نسّاخ المصاحف نتبين الآتي :

1- أن المصاحف التي ورد في نهايتها ذكر لأسماء نساخها بلغت (23) مصحفاً فقط من العدد الكلي للمصاحف المدروسة والبالغ عددها (98) مصحفاً أي بنسبة (23.5%)

2- أن (17) مصحفاً فقط من المصاحف الوارد فيها ذكر للناسخ تضمنت أيضاً ذكراً لتاريخ الفراغ من النسخ، حيث مثّل هذا العدد ما نسبته (17.3%) من الحجم الكلي للدراسة.

3- نلاحظ أن نسّاخ المصاحف في القرن الثالث عشر للهجرة حققوا النسبة الأكبر في عداد المخطوطات المؤرخة حيث بلغ عدد المخطوطات المذكور اسم ناسخها وتم نسخها في هذا القرن (9) مخطوطات وذلك بنسبة قدرها(39.1%) من المجموع الكلي لهذه المخطوطات البالغ عددها (23) مصحفاً، في حين جاءت المخطوطات المنسوخة في القرن الرابع عشر بعدد (5) مخطوطات وذلك بنسبة قدرها (21.7%) ويليها

المخطوطات المنسوخة في القرن الثاني عشر والتي بلغت (3) مخطوطات بنسبة مئوية قدرها (13.0%) من عداد المخطوطات التي ذكر فيها اسم ناسخها. في حين يوجد عدد (6) مخطوطات ذكر اسم ناسحها دون ذكر لتاريخ نسخها وقد مثّلت (26.1%) من المجموع الكلي للمخطوطات التي احتوت ذكراً لأسماء نسّاخها.

المصاحف الموقوفة

الجدول رقم (8)

يبين عدد المصاحف الموقوفة والمصاحف غير الموقوفة

البيان	العدد	النسبة
عدد المصاحف الموقوفة	**13**	**%13.3**
عدد المصاحف غير الموقوفة	**85**	**%86.7**
المجموع	**98**	**%100**

يعتبر الوقف من الخصائص المميزة للحضارة العربية الإسلامية حيث يحرص المسلمون على أن يوقفوا المصاحف والكتب النافعة على المساجد والمكتبات والأربطة وغيرا من المؤسسات وذلك رغبة في تعميم المنفعة والحصول على الأجر والثواب، وهي طريقة تكونت ونمت بها الكثير من مجموعات المكتبات من المخطوطات، وكان هناك حرص من الواقف على ذكر اسمه والجهة التي خصها بالوقف وكذلك تاريخ الوقف ومن جاز لهم الاستفادة منه وغيرها من المعلومات الأخرى التي تحتويها نصوص الوقف وصيغه.

وفيما يتعلق بمخطوطات الدراسة نلاحظ كما يبين الجدول رقم (8) أن هناك عدد من المخطوطات قد تم وقفها بلغت (13) مخطوطاً بنسبة (13.3%) من مجموع الكلي لمخطوطات الدراسة، في حين بلغ عدد المصاحف غير الموقوفة (85) مصحفاً وذلك بنسبة مئوية قدرها (86.7%) من المجموع الكلي.

الموقفون وتاريخ الوقف

يحرص أصحاب الوقف عادة على ذكر أسمائهم وتواريخ وقفهم داخل الكتب التي يوقفونها والجدول التالي رقم (9) يبين أسماء الموقفين لبعض المصاحف في مؤسسات الدراسة وتواريخ وقفهم إياها.

الجدول رقم (9)

يبين أسماء الموقفين وتواريخ وقفهم للمصاحف الخطية.

م	الاسم	تاريخ الوقف	ملاحظات
1	جعفر صادق باشا	1277	
2	حسين محمود آغا	1101	
3	حسين محمود أغا	1101	
4	علي بن علي بن يوسف القزيطي	–	
5	عويشة بنت يوسف القره مانلي	1236	
6	محمد أغا	1180	
7	محمد بن أحمد الجدي المطردي	1921 م	
8	مصطفى خوجة	–	
9	مصطفى خوجة	1184	
10	مصطفى خوجة	1184	
11	مصطفى خوجة	1184	
12	مصطفى خوجة	1187	
13	–	1232	ذكر تاريخ الوقف دون اسم الواقف

نلاحظ من الجدول السابق ما يلي:

1- أن المصاحف الموقوفة بلغ عددها (13)مصحفاً وذلك بنسبة قدرها (13.3%) من المجموع الكلي لمصاحف الدراسة.

2- أن القرن الثاني عشر للهجرة كان هو أكثر القرون التي أوقفت فيها المصاحف الخطية قيد الدراسة حيث بلغ عدد المخطوطات الموقوفة في هذا القرن من مجموع المخطوطات الموقوفة (7) مخطوطات بلغت نسبتها (53.8%)

3- يعتبر السيد مصطفى خوجة هو أكثر الموقفين لمخطوطات المصاحف التي احتوت وقفيات حيث بلغ مجموع ما أوقفه منها (5) مخطوطات أي بنسبة مئوية قدرها (38.5%) من المجموع الكلي للمصاحف الموقوفة.

4- أن بعض المخطوطات التي يتم وقفها يذكر فيها اسم الواقف دون تحديد لتاريخ الوقف أو العكس حيث يذكر تاريخ الوقف دون ذكر اسم الواقف.

التذهيبات والزخارف

من المميزات التي تميز بها المخطوط العربي زخرفته وتحليته وتذهيبه وكل هذه الأعمال كانت تودع فيه بعد الفراغ من كتابة نصه وتترك لها الفراغات المناسبة " وجرت العادة أن تكون هذه الزخرفيات في صفحة العنوان ، وصفحة أو صفحتين من أول الفصول وأوائلها الفصول ونهايتها ، ثم نهاية المخطوط وتختلف أشكال هذه الزخرفيات بين صف من

النقط إلى شريط رفيع بداخله خط ، أو بضعة خطوط متعرجة ، أو أشكال هندسية أو زخارف نباتيـــة ، أمـــا أوائـــل النصوص فكانت تزخرف إما بجداول حول الصفحة كلها ، أو بحلية في أولها أو ربما بالاثنين معاً ، وقد يمتـــد ذلـــك إلى الصفحات الأربع التالية"[1] وعملية التذهيب لم تقتصر على تذهيب العناوين فقط بل تعداه إلى تذهيب جلد المخطوطـــة نفسه ، ووظيفة المذهب كانت تأتي مكملة لوظيفة الخطاط والرسام .

" وكانت المصاحف ميداناً رحباً لفن الزخرفة العربية الإسلامية، والمزخرفين العرب وإن كانوا قد تحرجوا مـــن استعمال أشكال إنسانية وحيوانية في فنهم، إلا أنهم في مقابل ذلك قد توسعوا في استعمال الأشكال الهندسية ولم يترددوا في استعمال الذهب ومعظم الألوان المعروفة كالأحمر والأزرق والأخضر والأصفر والبني بدرجاتها المختلفة، وتلك حقيقة نتبينها في أقدم المصاحف الموجودة في العالم"[2]

الجدول رقم (10)

يبين المصاحف الخطية المذهبة والمزخرفة

والمصاحف الخالية من التذهيب والزخرفة

البيان	العدد	النسبة
مصاحف مذهبة ومزخرفة	19	%19.4
مصاحف خالية من التذهيب والزخرفة	79	%80.6
المجموع	98	%100

نلاحظ من الجدول السابق أن عدد المصاحف المذهبة والمزخرفة من مصاحف الدراسة بلغـــت(19)مصـــحفاً وذلـــك بنسبة(19.4%) من المجموع الكلي. في حين بلغت نسبة المصاحف الخالية من التذهيب والزخرفـــة (80.6%) مـــن المجموع الكلي لمصاحف الدراسة

وفيما يلي بيان المصاحف المذهبة والمزخرفة مرتبة حسب أرقام حفظها ويرمز أمام رقم الحفظ لمكانه بحرف (ق) وتعني مكتبة جامعة قاريونس المركزية وحرف (ج) وتعني مركز جهاد الليبيين:

[1] - مصطفى السيد يوسف. العلم وصيانة المخطوطات .- الرياض :عكاظ للنشر والتوزيع ، 1984 . ص32

[2] - عبد الستار الحلوجي.المخطوط العربي.- القاهرة:الدار المصرية اللبنانية،2002.ص231

الجدول رقم (11)

يبين أرقام حفظ المصاحف المذهبة والمزخرفة في مؤسسات الدراسة

ر.م	رقم الحفظ ومكانه	م	رقم الحفظ ومكانه
1	21 (ج)	11	34 (ج)
2	22 (ج)	12	36 (ج)
3	23 (ج)	13	40 (ج)
4	24 (ج)	14	136 (ق)
5	25 (ج)	15	137 (ق)
6	26 (ج)	16	392 (ق)
7	27 (ج)	17	720 (ق)
8	28 (ج)	18	1266 (ج)
9	29 (ج)	19	1944(ق)
10	32 (ج)		

من خلال الجدول السابق يمكننا أن نتبين أن عدد المخطوطات المزخرفة والمذهبة التي تقتنيها شعبة المخطوطات بمركـــز جهاد الليبيين بلغت (14) مخطوطاً، مثّلت ما نسبته (73.7%) من مجموع المخطوطات المزخرفة والمذهبة التي اشتملت عليها الدراسة بينما مثّلت مخطوطات جامعة قاريونس البالغ عددها (5) مخطوطات ما نسبته (26.3%) من هذه الفئة.

الهوامش

1- أحمد شوقي بنبين.تقنيات فهرسة المخطوطات العربية"ورقة مقدمة لأعمال نـــدوة المخطوطـــات العربيـــة في الغـــرب الإسلامي:وضعية المجموعات وأفاق البحث"._الدار البيضاء: مؤسسة الملك عبد العزيز،1990.

2- الصادق عبد الرحمن الغرياني.تحقيق نوص التراث في القديم والحديث._ ط2 ._ ســـبها: الشـــركة العامـــة للـــورق والطباعة،1996 .

3- عبد الرحمن بن سليمان المزيني "المصاحف المنسوخة في القرن الحادي عشر الهجري" مجلة مكتبة الملك فهد الوطنية .مج7،ع2 (سبتمبر2001)، ص ص 47 - 84

4- عبد الستار الحلوجي.المخطوط العربي.- القاهرة:الدار المصرية اللبنانية،2002.

5- عبد الله الشريف . دراسات في تاريخ المكتبات والوثائق والمخطوطات الليبية/عبد الله الشريف محمد الطوير .- طرابلس : الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلان ، 1987.

6- عمر أحمد همشري، ربحي مصطفى عليان. المرجع في علم المكتبات والمعلومات._عمان:دار الشروق،1997.

7- محمود عباس حمودة . دراسات في علم الكتابة العربية .- القاهرة : مكتبة غريب ، د.ت . ص99 ، 100.

8- محمود علي كعبور. المخطوطات العربية في المكتبات الليبية:دراسة لتكوينها وضبطها ونشرها وسبل الإفادة منها (أطروحة دكتوراه غير منشورة) كلية الآداب – جامعة الإسكندرية،2007.

9- مصطفى السيد يوسف.العلم وصيانة المخطوطات.- الرياض :عكاظ للنشر والتوزيع، 1984

10- نادية عبد العزيز اليحيا. خصائص الاستشهادات المرجعية في الوثائق والمخطوطات._الرياض:مكتبة الملك فهد الوطنية،2002.